

و الحراسة غير التاريخ المجرد، لكن تعويله في عزوز الاراء إلى الفرق على كتب الخصوم يوقع في أخطاء، ولو اقتصر لى العزو إلى ما وجده في كتب أهل الفرق أنفسهم لكان أحوط وأقوم حجة، لان الخصم قد يعزو إلى خصمه ما لم يفه به من الاراء مما يعد لازم قولهم، في حين أنه ليس يلزم قولهم لزوماً بيناً فلا يصح الزامهم به، ولا سيما عند تصريحهم، بالتبرى من ذلك اللازم(1).

هذا ما يقوله الكوثرى مع تساهله مع المؤلف ومدحه واطرائه له، ولست أدري ما معنى قوله: والحراسة غير التاريخ المجرد؟.

\* \* \*

و لا حاجة بنا إلى المزيد من الشواهد على ما يحمله أولئك الكتاب من التعصب والتحامل مع نقلهم الاقوال من طرق غير صحيحة. وقد ظهر لنا أن أكثر كتاب الفرق كانوا يستمدون معلوما تهم من كتاب أبي منصور البغدادي، وقد عرفنا مقدار تعصبه وتحامله، ونقله الاقوال على غير الوجه الصحيح كما يقول الفخر الرازي.

و أما الشهرستاني مؤلف كتاب ((الملل والنحل)) والذي استمد معلوماته من كتاب أبي منصور، فقد طعنوا في اعتقاده، ونسبوه إلى الالحاد، وأنه متخبط في اعتقاده، يميل إلى أهل الزيغ الالحاد، ويناصر مذاهب الفلاسفة، ويذب عنهم(2).

و من كان هذا حاله يجب أن يترى في قبول قوله وصحة نقله.

و أما كتاب ((التبصير)) فهو وكتاب ((الفرق بين الفرق))، توأمان، بل هما شء واتحد، الا اختلاف في التسمية وبعض الزوائد، والتقولات، لان صاحب كتاب ((التبصير)) هو تلميذ أبي منصور وصهره.

و أما ابن حزم فهو فارس الحلبة، وبطل المعركة فقد تقول وافتعل، وتهجم

(1) مقدمة الفرق ص 3.

(2) طبقات الشافعية للسبكي، 3 ص 79.

